مهدي منصور

كي لا يعلم الأنبياء



بيوسان

كي لا يغارَ الأنبياء

مهدي منصور

كي لا يغار الأنبياء

شعر

بيسان

- عنوان الكتاب: **كي لا يغار الأنبياء**
- المؤلِّف: **مهدي منصور**
- لوحة الغلاف واللوحات الداخلية: **خيرات الزين**
- صورة فوتوغرافية: **محمد أبو حوسة**
- إخراج وطباعة: **بروموغرافيك - هاتف: ٠٣/٨١٦٥٢٧**
- إصدار: **مركز رشد للتنمية البشرية والإدارية**
www.roshodcenter.com
- الطبعة الأولى: **كانون الأول ٢٠٠٩**
- **جميع الحقوق محفوظة © للمؤلف ومركز رشد.**

- لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً.

- **الناشر: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام**
ص.ب.: ٥٢٦١ - ١٣ بيروت - لبنان
هاتف وفاكس:٣٥١٢٩١ ١ ٠٠٩٦١
E-mail:info@bissan-bookshop.com
website:www.bissan-bookshop.com

أوكلّما أفردْتُ أشرعتي

مهيِّئاً وجعي وأسئلتي لرحلة سندبادٍ ما...

تعالى الموجِ

وانتفضَتْ على سفني البحارُ

وصار من شبكٍ شراعي

لا تحنّ عليه ريحٌ كي أسافر بي

وأرحل في الزمان إلى المكانِ

وفي المكان إلى الزمانْ

لا بأسَ يا هذي الحياةْ

هوذا كلاميَ جاء يحملني إليّ

ونبض قلبي سندبادي الأبجديّ

شراعيَ الورقيُّ

ينشرني كلاماً بين سيدةٍ تنامُ وسنديان لا ينام

وقمحِ أرضٍ لا يكلّ من الصلاةِ ولا يُصرّح عن ديانته

لأن الله فيه وفي انحناءته العليّةِ

لا بمن سألوه عن لونٍ...

وعن عرقٍ...

وعن دينٍ من الأديانْ...

مهدي منصور

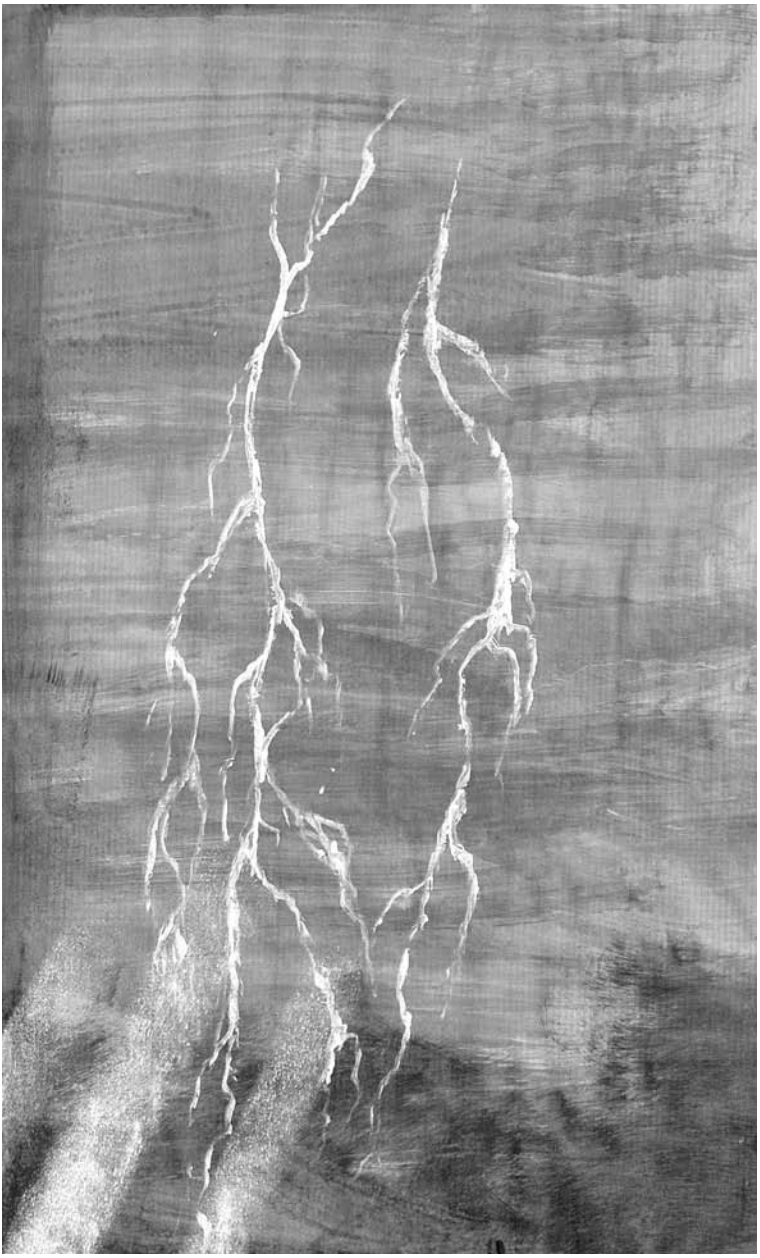
I

إسفنج لامتصاص البرق

أنا ما يقول النخلُ للغرباء في بغداد..
أنَّتُهُ امتداد صداحي..
قلبي يقيمُ بكربلاء..
ونبضُه في القدس بين الساحِ والسفَّاحِ...

من قصيدة (الظل فجرٌ داكن..)

ضوءٌ أبيضُ من المحطة القادمة



أمل...

برغمِ بكاءِ الأراجيحِ تحت أزيزِ القنابلْ

وسكنى الطفولةِ بين الركامِ

برغم نحيب الثكالى ونَوْح الأراملْ

هناك جنينٌ يخطّطُ كيف يصيرُ مقاتلْ...!

برغـم ارتجـافِ رمـالِ الشواطـئ،

من تحت وقعِ حذاءٍ معادٍ

وفي وجه بارجةٍ لا تحبُّ الحياةَ..

هوايتُها صدفُ الأرجوانِ...

هناك يدٌ من رياحٍ ستمحو الخطى...

وفمٌ لنبيٍّ يسافرُ في الموجِ يقرأُ آياتِه زبداً..ومواويلَ

حتى تنامَ السواحلْ...

برغم انفصالِ الطريق...

كبعدِ حبيبينِ بعد التحامٍ...

كيقظى الشفاهِ من القبلاتِ

هناك تواصُلْ

بغمضِ الجفونِ هناك تطير رسائلُ وجدٍ إلى مَن هنا...

وبغمضِ الجفون يتم استلامُ الرسائلْ

برغمِ اعتصامِ الدوائرِ في العالم الدائريِّ...

حداءً لموتِ الرغيفِ المدوّرِ كالطوقِ في يدِ أحلامِ

أطفالنا...

هناك بذورٌ...

هناك بذورٌ...

إِذنْ ذاتَ صبحٍ...

هناك سنابلْ...

هناك سنابلْ...

تحت النار – لبنان

واحدة من مجموعة قصائد كتبت أيام

حرب تموز.

تموز ٢٠٠٦

بينَ دجلةَ والفـــراتِ

ربما لا ...
وربما يلتقي النهران في شطَ عرب...!

غـريبـان . . كـالأمطارِ . . . كـالكـلمـاتِ . . .
نـفــتّـِشُ فــيـنـا عـن مــلامـحِ آتِ . . .
غــريبــانِ لا أرضٌ ســوى مــا يخطُّـهُ
عـلى جَـــســـدِ الأيـامِ جـــرحُ دواتـي !
فـقـيـرانِ . . . دمـعـانا خـمـيـرةُ خـبـزنا . . .
كَـفـافُ أغـانـي الوجـدِ والـصـبـواتِ
يـرتـِّبُ لـقـــيـــانا حـنـينُ وعـــودِنا
وأعـــذبُ مـــا نـتـلوهُ في الـصـلـواتِ . . .
حِـــمـــانا دعـــاءُ الأمـــهـــاتِ . . . عـــزاؤنا

حـيـاةٌ بموتٍ بعـدَ مـوتِ حـيـاةِ...!

٩ ٩

عـــــــدَوْتُ ولـكـنَّ الـدروبَ تمـدّدتْ
لأبْعـُدَ مـهـمـا أسـرَعتْ خطواتي..!
أرودُ مـقـاهي الصـمتِ لا خلَّ لي سـوى
شـجـايَ وصـوتِ التـيـهِ في طرقـاتي..
كـــأن الخَـطـايـا في خـطـايَ تـوطَّـنـتْ
توزعُ قـلبي في ضـبـابِ شـتـاتي...
أسيرُ إِلى بعضي... أسيرَ عواصفي...
ووجـهُكِ يـا بغـداد كـلُّ جـهـاتي...
أنا قـيـدُ شـوقٍ من يديك، تـقـدّمي...
لأخـتـصِـرَ الـدنـيـا بقـبـضـةِ ذاتي...

٩ ٩

حَنانيكِ يا عــرسَ المدائنِ في الســما

ويا بُحّــةَ التــاريخِ في خلجــاتي...

كــأنَّ الذي قــد قــسّمَ الحــزنَ لم يجــدْ

ســوانا...فنــلْنا أعــمقَ الطعناتِ..!

وأقتلُـها.. أنْ كنتِ في العـمرِ دِجـلةً

يســاقي...ويبـقى ظامـئـاً لفـراتي...

بيروت

ألقيت في الحلقة السادسة من برنامج "أمير الشعراء" الذي بثته قناة "أبو ظبي" الفضائية.

١٥ - ٦ - ٢٠٠٨

رسلُ البيادر

أيسعى الناس لإرضاء الأمهات وأخونُ أنا أمَيَّ:
ذات الرحم وذات التراب؟!

مـــــرّي فـــــلا ريحٌ تمرُّ عـليّـــــا
أو نجـــمـــةٌ تغـــفـــو على جـــفـنيّـــا
وَجَعُ الخـريفِ على ضِـفـافِ دفـاتري
لـمْ يُبْقِ من صـــيفِ العـــزيمةِ شـــيّـــا !
والخـــمـــرُ غـــرّرَ بي وتابَ كـــأنهُ
لـم يـلقِ نـارَ الإثـمِ فـي عـــــيـنيّـــــا
حـتى القـصـيـدةُ أنـكرتْ صِلتي بهـا
كـم جُلتُ بينَ قـصـــائدي منفـــيّـــا
والـدهرُ بـينَ يـديـهِ قلّـبَ أدمـــــعي

مـــرّي ببـــالي كـي أعـــودَ إِليّـــا . . .

٩ ٩

ليلي استدارَ فسرِّحي الليلَ . .اطعنيهِ–
بـالبَـنَـانِ الـعـــــــاجِ طـعـنَ ثـريّـا . . .
يـكفي ظلام العـــمـــرِ خـــمس سنابلٍ
ليـــعـــودَ تاريخُ الجـــمـــالِ سنيّـــا . . .
أنـتِ اليـــــقـينُ فـكلُّ بـيتٍ هـاربٍ
للـشكِّ ســـاهٍ . . . كـنـتِ منـهُ رويّـا . . .
مـــرّي لأمنحني فـــمي ورعـــونتي
ولأســـــتـــــردَّ مـن العناقِ يـديّـا . . .
أحـتـاجُ ضـعـفَ قـوايَ . .عـشـرَ تمائمٍ
أو ليلتَيْ قـــدرٍ . . .وربعَ مُـــحـــيّـــا . .
لم أنسَ وردَ الســاحِ يستـسـقي دمي

ظمـأً..ومـا كـان الهـوى منسـيّـا
مـرّي مـرور الريحِ..ليس تحـسّـبـاً...
مـا كنتُ يومـاً عـاشـقـاً عـذريّا !
لكـنَّ نـزف الأرضِ أبلغُ رعـشـةً
وأشـدُّ وقـعـاً من صـبـاكِ عليّـا...

٩ ٩

صَلَبَ الأسى شِـعـري على أوزانِهِ
وأنا صَلبتُ غـدي على شـفـتـيّـا
مـاضٍ وعكّازي هواكِ..ومـوطني
قلقي...وأسـمـالي على كـتـفـيّـا..!
ذكـراكِ (جلجلتي) وطيـفكِ منجـدي
لو دقَّ مـسـمـارُ الجـوى كـفـيّـا...
الحـزنُ شـاءَ -ولم أشـأ- أن أُصطفى

لأعـيشَ جُـرْحـاً أو أمـوتَ نبـيّـا . . .

٩ ٩

الشعـرُ قـبلَ ولادتي اختـصـرَ الصـدى
بيـــدي . .ونـاداني الإباءُ فـــتـــيّـــا :
ولـدي لجـــرحِ الأرضِ ثـغـــرٌ عـــاشقٌ
وتحبُّ أنـت دمَ الَّلـمى عـــربيّـــا . .
قـبِّلْهُ . .هِمْ فـيـــهِ . .اغـتـسلْ بندائهِ
للكونِ . .حيَّ على البـيـادرِ حـيّـا . . .

٩ ٩

وأبي الـذي لا يهـتـدي إلاّ بتـمـتـمـةٍ
لـ (قُلْ هوَ . . .) بكـرةً وعـــشـــيّـــا
خَـرَزَاتُ سُـبْـحـتِـهِ وحُلْمُ طفـولتي

اخـــتـــارا يـديهِ مَـــسكَناً أبـديّا . . .
عـمـري ترعـرعَ عندَ جـيبِ قـمـيـصِـهِ
وقـمـيـصُـهُ البـالي ترعـرعَ فـيّـا !
يرعى الوصـايا أنجـمـاً في مـهـجـتي
ألوانُ غـــرّتهـــا تقـــولُ: بنيّـــا . . .
عشْ بينَ أشـرعـةِ الشـمـوسِ مـعـانقـاً
أمـــلاً . .ومتْ مـــثل النجـــومِ أبيّـــا . . .
فـالشـمسُ حينَ تغـارُ تصـبحُ طفلةً
منّا . .ويَشْـــرُقُ نورُها شـــرقـــيّـــا . . .

٩ ٩

وتـقـــــولُ أميَ للـتـــــرابِ إذا بـكـى
من مـقلتـيـهـا جـارحـاً خـديّا :
لي حِلْيَـةٌ في الصَّـدرِ خـذْها سـيـدي

وأمـــومـــةٌ كـــثـــرى الجنوبِ لديّا...

ولـديَّ منـديلٌ بـليـلٌ خـــذْهُ...خـــذْ

(إِسوارتي)...أو شئتَ خـذ ولديّا...

فـمُـهـا كـأنْ زرَعـتـهُ في خلدي.كـأنْ

نَسِـيَتْ ســمــاءً مــا على أذنيّــا...

يدعـو يقـبِّلُ جـبـهـتي ويقـولُ لي:

كُنْ للتـرابِ كـمـا التـراب وفـيّـا...!

٩ ٩

والأرضُ أمُّ الـقـــــمحِ يـولـدُ عـنـدنـا

وحـيـاً..وينطقُ في السـهـولِ صبـيّا...

تـزهـو..وتـرشـقُ حـلـمـنـا بـالـعـطرِ كـي

ينـأى..ويصـبحَ مـبـتـغـاهُ شـهـيّـا...

أمُّ الجـــمـــالِ..وأمُّ أمِّيَ لـو علـمـتَ-

هـمـــا قـــراءاتُ الوجـــودِ عَـليّـــا...

بـالله قل.أأصـــوغُ عـــمـــريَ منهـــمـــا

وأخـونُ مع غـضبِ الـدجى أُمَّـيّـا...؟!

بيروت

ألقيت في الحلقة الثانية من برنامج "أمير الشعراء" الذي بثته قناة "أبو ظبي" الفضائية.

١٨ - ٥ - ٢٠٠٨

II

صلواتُ ملاكٍ ماكر

قليلٌ من الشعر يكفي..
لأعرف كم كنتُ نذلاً بحق النساءْ
وكم انا منتشرٌ في المدينة..
عبر نساءِ المدينة
مثل الهواءْ...

من قصيدة (قليلٌ من الشعر..)

ضوءٌ أحمرُ من المحطة القادمة

"السيرانا"

ورد في الأسطورة اليونانية أن امرأة جميلة تعزف لحناً ساحراً على شاطئ جزيرة يستقطب الرجال العابرين بسفنهم.. فلا يلحقون جمال الصوت حتى يتحطموا على الصخور تماماً كالأمواج ولا ينجو منها إلا الرجال الرجال.. تلك الموسيقى تسمى "السيرانا".

أنغامُ السّيرانا تستلقي في أذني...

ترسُم صورةَ وجهي في المستقبلْ...

تسلبُ مني قدري

سِنّارةَ موسيقاها تخطفُني من بين الأمواجِ وترحلْ...

تُفرِغُ ذاكرتي من حطبِ الأيامْ

ترسمُ وجهةَ سفري

نحو مرايا عينيها المحميّةِ خلفَ الأحلامْ...

لا تسألُ: أقبلْ...؟ لا أقبلْ...؟

تخلطُ أوراقي السيرانا...

تدخلُ في روحي للأعلى...
تصعدُ في جسدي للأسفلْ

٩ ٩

كيف أخلصُ نفسي من مصيدةِ اللحن...
وأمنع ذاكَ الوترَ الهائمَ من أن يعملْ...
كيفَ سأقنعُ ركبَ الريّحِ بألاَّ يحملَ عبءَ القيثارةِ
نحوي...
ألا تنقل "نوتاً" الخفقِ القلبيِّ الأولْ
لا مخرجَ من هذا الحبِّ الديكتاتوريِّ الرائعِ
إلاّ أن تقتلَ
أو أنْ تقتلَ... أو أنْ تقتلْ...

بيروت
٢٠ - ٤ - ٢٠٠٧

رجلٌ بلاعبثِ الرّجولةِ...

رجلٌ بلا عبثِ الرّجولةِ...

جئتُ ممتلئاً بأحزاني... وكفّي خاليةْ

فلتفرشي عينيك للحزن الذي ينتابني مهداً...

وهزّيه بغمزاتِ الرمّوشِ الواهيةْ...

٩ ٩

تعبٌ أنا...

لا شيءَ يحييني سوى الوطنِ المهيَّأ فوق صدرِك منذ

صيفِ الأرضِ...

لا نهديك أقصدُ

صدرَكِ الممتدَّ من مرثيّةِ الخنساءِ حتى آخرِ الهمساتِ

في حلقِ النجومِ السّاهيةْ...

رجلٌ بلا عبثِ الرجولةِ جئتُ...

فاستتري بعفّتك الشفيفةِ لا ثيابك لا عباءتكِ

الغليظةِ...

يقفزُ الإغواءُ فوق الثوبِ لو شاءته سيدةٌ...

وتعرف كيف تحتشم العفيفةُ لو تراءَتْ عاريةْ...

رجلٌ بلا عبثِ الرجولةِ جئتُ...

أكثرُ ما أريدُ يدانِ ناعمتانِ نائمتان في وجهي...

مهيأتانِ للسفرِ الطويلِ وللصلاةِ وللقطوفِ الدانية،

وأريدُ أن أشكو إليكِ عليك...

أن أبكي كطفلٍ دون وعيٍ

أن أخرّبَ، أن أرتّبَ، أن أغنّي ما كتبتُ على الزجاج

وأن أضمَّك أستفزَّكِ كي تسيري في جفوني كالقصيدة

حافيةْ...

رجلٌ بلا عبث الرجولةِ جئت

آخرُ ما يحركني القِرانُ...

وشهوةُ الشرقِ العقيمةُ...

لا يسيلُ لعابُ ثغريَ عند نونِ الغانيةْ

كوني النهايةَ في الروايةِ والغدَ الآتي...

الرقيقةَ... والحبيبةَ طهِّري جسدي المدنسَ

واعبريني كالمياهِ الجاريةْ...

لم كلما صادفتُ أنثى همتُ فيها...

أبصرتني ناضِجًا..

فرمَت أنوثَتَها على عبثِ الرجولةِ وانثنتْ:

إِما فتاةً هيّأتْ سنواتها العشرينَ طازجةً كنهدٍ يشتهي حضناً ليهدأ... وليوحِّدَ ما يبعثرُهُ المثنّى في خريفِ الذكرياتِ بطرحةٍ بيضاء يعقدُها الهوى...

إِما فتاةً زانيةْ...

كوني التي لم ألقَها من قبل كوني فتنتي الأولى وأمي...

حَبَّذا لو كنتِ أمّي حَبَّذا

يحتاجُ قلبُ المرءِ أحيانًا لأمٍ ثانيةْ....

مسقط - عُمان

١٨ - ٨ - ٢٠٠٨

لو كان لي ...

لو كانَ لي...

لأعدتُ ترتيب اللقاء الأولِّ ...

مـثـلا كـأن أنسى ارتبـاكـي خلـف بـاب خـزاتـني

البنيِّ...

كي أنجو من الرجفات أخفيها ويفضحُني:

ضجيج الكأس فوق الصحن..

عهر القهوة السوداء فوق السترة البيضاء..

أو كمِّ القميصِ المخملي...

لو كان لي..

لو كـان لي..لاخـتـرتُ بعض المفـردات الخـاليـات من الحروف الألسنية

كي أجنّبَ رنة الإيقاعِ

طقش السنّ فوق السنِّ أو عيب التلعثمِ بالحديث...

لكنتُ أجّلتُ الذهولَ

فـأسوأ الـلحظات في تاريخ قلبكَ حين تحـتـرف الذهولَ أمام وجهٍ مذهلِ...

لو كان لي...

لو كان لي..لاخترت مقهى غيرَ مقهى الحيِّ

أو حقلاً بعيداً كي أضمك

يجهل الطير النميمةَ والخيانةَ والتعرّض للجمال كأهل حارتنا...

وقبّلْتُ الشفاه الحمر دون سذاجتي وتطفّلي

بسؤال مبتدئ :

حبيبةُ، قبلةً أولى . .فهلاّ تسمحينَ . . .؟؟

تموتُ القبلة الأولى إذا استأذنتها . . .

لنسيتُ أنيَ محضُ مبتدئ وطفلٌ ساذجٌ . . .

وخطفت من شفتيكِ ما شاء الفؤادُ قبلتِ أم لم تقبلي . !!!

لو كان لي . . .

لو كان لي . . لجعلتُ أعراف الأزاهرِ أغنياتِ صباك . . .

أو وزعتُ قربان الرجولة في جنون الحبّ

تذكارَ اللقاء لكلِّ حبة سنبلِ . . . .

لو كان لي . .

لكنَّ سحرك غاب

أو هرب امتعاضًا من شتاء برودتي منذ اللقاء الأوّلِ . . .

والآن بعد تتابع الأحداث أعرف أن حبَّك قابلٌ للموت

أكثرَ منه ربطاً بالحياة

فألف شكرٍ للذي ما كان لي ...

ألف شكرٍ للذي ما كان لي ...

دبي – الإمارات

٨ – ٤ – ٢٠٠٨

III

أعمى ولكنني أرى...

لو أنَّ أرخـميـدس اسـتلقى فـي البـحـر بدلا من حـوض السباحة الصغير...

لما اضطر إلى الخروج عارياً...

وما كان ليوجدها...!

ضوءٌ أصفرُ من ملامح المحطة القادمة



سفرٌ لأندلسٍ...

مـــــا بين أوراقي ولونِ شـــــراعي
وطنٌ لمشـــهـــد ســـحـــرِكِ المتـــداعي
لغـــــتي قطيعُ الوهم... أســـــئلتي
حنينُ الناي... والوحيُ انتـبـاهُ الرّاعي
مـا عـــدتُ ذاك الأســمـــرَ العـــربيَّ...
لستُ أنا أنا ∴ وجـــهي قناعُ قناعي
مـــتـــمـــرّسٌ باللغـــوِ...منقلبٌ على
سنن الحـديـثِ...معـمّمٌ بخـداعِ...!

٩ ٩

ســـــفـــــرٌ لأندلسٍ تســـــمى ذاتَنا

وذواتُنا في الليل خيرُ شعاعِ
نرضى، ونؤمن أن مسرحَ عمرِنا
حطبٌ لذاكرةٍ.. ونارُ يراعِ...
تتخشب الأحداث من (دومينو)
يهز ركودها حزنٌ بقاعِ القاع
نروي، نفرّغُ ما ترسبَ من دمِ
الذكرى، قصائدنا حداءُ الناعي
هي من دُنىً أخرى بريدٌ... لفَّهُ
القدرُ الذي قدراً أضاع الساعي
أعمى يرى بعصاه صرتُ أترجمُ
الرؤيا إلى لغتي بعينِ ضياعي
لولا أخطُّ لما يكون معي غداً
ما أبعد النجوى وأقصر باعي

بيروت

١٢ - ٢ - ٢٠٠٨

بين إبائك وأبيك...!

لا قيد في كفّيك...

طوقٌ محكمٌ كالليل حطَّ على رؤاكْ...

لا قيد في كفيك...

مدّهما لتكسرَ وهمَك الموروثَ من زمنٍ...

لتعرف أنَّ لا زنزانة إلّاك تحبسُ حلمَك الآتي...

فمدَّ يديك حلّق في مداكْ...

٥ ٩

هي ذكرياتُك... طعنةُ الماضي بحاضرك الخؤونِ...

وثأرُ اللحظةِ الأولى من الآتي...

لذلك حين ترمي بسمة الماضي وراءك...

والطفولة والزمان يمر خنجر ذكرياتك موجعاً...

ويحيل وجهك نصف ساهٍ...

نصف باكْ...

٩ ٩

هي ذكرياتْك...

صوتُ أمسِك منهكٌ بأسوارِ النِّسيانِ والخذلانِ

يقفز من وراء غبار هذا العمرِ

يحضرُ فجأة في شكلِ أغنيةٍ تعيدُك دون أن تدري

لدمعة عينِكَ اليسرى

ولمعة عينك اليمنى...

وحيناً يسكرُ النيسانَ عطرٌ ما تأرجحَ بين أنفكَ والسنينِ...

وفي أنسجامِ الوقت أحياناً بأرضك

تستحلُّ الحاضرَ المهزومَ سيدةٌ من الشعر القديم...

أفقْ فلا قضبانَ إلا ما رسمت بحبرِ وهمِكَ

لا حواجزَ غير ما رفعت يداكْ...

❦

ما ضرَّ، قل يا أنت،

لو حرّرتَ ضوء الغيب في عينيك

لو يوماً فتقْتَ بوعيك الجفن المقطّب بالنساء

وبالدقائق...

فكَّ جفنك وانتزعْ فجراً تماهى في دجاكْ

❦

لا قيد في كفيك مدَّهما

وكنْ أنت الذي خلع العباءة في عريِّ العمرِ..

واخرجْ من أبيك إِلى إِبائك نحو بيتٍ تشتهيه على النجوم

وطيفِ سيدةٍ هناك...

٩ ٩

الحب يعبر كالغمامِ...

يحط بين يديك وعداً باخضرارٍ ما...

ونبعًا لن يؤخِّرَه الشتاءُ عن الحضورِ...

ولا يطيلُ بقاءَهُ

يمضي إِلى وطنٍ سواكْ...

الحبُّ... قلْ قارورةٌ ملأى بوعيك...

يستقي منها ملاكٌ ما...

يحيلك كرنفالاً ليلةً أو ليلتين...

وينثني ولديك قلبٌ فارغٌ في حانةِ الدنيا...

وذكرى من ملاكْ...

الحب شباكٌ ربيعيٌّ بصيف العمر..

يحسبُه المحبُّ شباكَهُ...

فانظرْ أمامك أيُّ شُبَّاك أمامك لا شِباكَ أيا معذبُ...

قمْ فقد أسرفُتَ جدًّا في هواكْ

ـ أسرفتُ... كم أسرفْتُ

لم أخسر سوى قلبي...

ولم أربح سوى الذكرى...

فكلُّ قصيدة شبَّاك أحلامٍ تفتّحَ بين غانية وغانيةٍ...

لتصبح كل سيدةٍ شِباكْ...

أو كلَّما أفْلَتُّ أشرعتي

إلى الدنيا... ليسكنها الهواء محضراً وجعي لرحلةٍ

سندبادٍ ما . . .

تعالى الموجُ

وانتفضت على سفني البحارُ

وصارَ من شبكٍ شراعي . . . لا تحن

عليه ريحٌ كي ينام بحضنه سفري

لأرحل في المكانِ

وكلما مزقتُ شيئًا من شِباكي بابتكارِ قصيدةٍ . . .

أدركت أني في شِباكٍ خلف شُبّاكٍ

تسيّج في شِباكٍ خلف شُبّاكٍ

تسيّج في شِباكٍ

في شِباكٍ

في شِباكْ . . .

بيروت

بين ٢٠ و٢٥ - ٧ - ٢٠٠٨

أسمع الشكوى ولكن...

الموج مسيحٌ صُلب على أفقية الأرض
وعمودية السماء..

لا تذبْ يا موجُ حزنًا...

تعشقُ الشكوى ولكنْ...

أسمع الحزن صهيلاً وأراهُ...

في مكانٍ خلفَ أشكالِ الأماكنْ

بين هذا الهيكلِ المدعوّ جسمًا

ومرايا الروح أستجلي سناهُ

٥ ٩

في مكانٍ ما هناك...

الحدسُ خطٌّ واقبٌ ترسو به عَنّاتُ

بالِكْ

جائرٌ حملُ الليالي

حملها يا موجُ حَالِكْ...

٩ ٩

لا تذبُ يا موج حزنًا...

أنت مرسالٌ لشوقِ الناسِ أفْقيًا وجرحٌ مُتهادِ

أنت تدري كيف يحزنَّ الثكالى

واللواتي ينتظرن الغائبينْ

من يسيرونَ حُفاةً

كأغانيهم على جمرِ الفؤادِ

أنت من ذي الأرضِ تستسقي حنينَ الأرضَ ...

للأرضَ التي هي في ابتعادِ...

دام أفقيًا عناء الموج لم يهدأ على برِّ

ولم يقبع بلونٍ من حدادِ

٩ ٩

لا تذبْ يا موجُ حزنًا

فأنا أدري بأن العمق لو ينوي خطابَ الأفقِ

يستجدي لسانًا منك أنْتْ...

وبأن الأفقَ لو ينوي خطابَ العمقِ

يستجدي لسانًا منك أنْتْ

يا أسيرًا بين أضغاثِ المرايا منذُ كنْتْ

نصفك الأعلى اعترافٌ باختلاجات الهواءِ الطلقِ

والأسفلِ في أحشائك العمياءِ تدميه الحكايا...

وصمدْتْ!

وتُرى يا موجُ ساكنْ

رائعٌ أنت بحقٍ..

لا تذب حزنًا صديقي...

أسمع الشكوى... ولكن...!

بيروت

٥ - ٣ - ٢٠٠٨

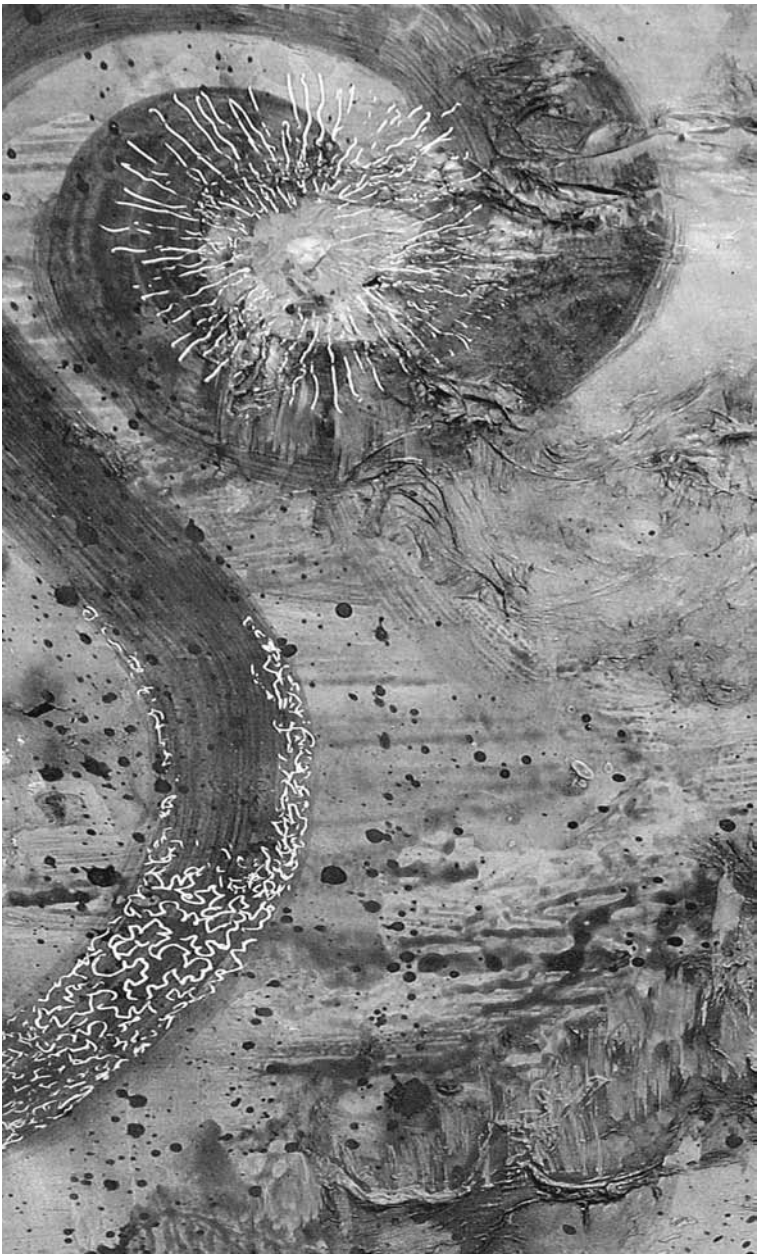
IV

راءٍ زيغتهُ الزاوية البصرية

ألحزنُ فضّضَ أفقيَ الشفّافَ
حوّلهُ مرايا...
عبثاً أحدّقُ في ملامحِ وجهكِ الباقي وتخذلني رؤايا...
ها قد وصلت إلى يديك.. لمست وجه الأفق..
تبّاً.. زيَّغَتْ بصري وخانتني الزوايا...
...
كلُّ ما أبغيه قد أمسى ورايا...!

من قصيدة (العاشقُ الضلّيل)

ضوءٌ أخضرُ من المحطة القادمة



قصرُ نظر...

فلترسمي وجهي كما تتخيّلينَ...

ووجهَك القمريَّ فتّانًا كما تتخيلين...

ورومنسيّة اللُّقيا

كما أنا أتخيّلُ اللّقيا بُعيْدَ الإنتظارْ

ولتحضري كالشامَة البيضاء في خدِّ النهارْ...

أحتاجُ كفك كي أتابع فوق شوك الدرب حلمي

واحتضانك كي يصيرَ الطفلُ بي رجلاً سويًّا...

كي أعيدَ الضوء للشمع اليتيمِ

وللمصابيح الضريرةِ...

كي أزيحَ بحبِّك الأبديِّ هذا

الأسودَ المزروع في قلبي

وفي ليلِ الحصارْ...

٩ ٩

أحتاج لامرأة تدوزنني على إِيقْاع همستها...

تمر على أحاسيسي

فألمحُ وجه أحفادي الصغارْ...

٩ ٩

ولتفهمي الشرقيَّ بي..

فأنا مريضٌ من رجال الشرقِ رغم تمدّني...

سترينَ حينَ تحدّقينَ بما وراء قميصيَ العصريِّ

لونَ عباءةٍ عربيّةٍ

وترينَ خلفَ دُخانِ سيجاري امتداداً من خيامٍ...

من غبارْ...

ما زلتُ رغم تطوّري الفطريِّ مفتوناً بعاداتي القديمة..

من طقوس عبادةِ الأصنامِ...

ها أنا عابدٌ أصنامَ ذاكرتي...

وأصنام الفحولةِ والخداعِ بقعرِ وادٍ غير ذي زرعٍ...

أكلّم ربِّيَ الحجريَّ عن وجعي...

وأنتخبُ الحجارْ...

٩ ٩

وأدينُ فعلَ الأنبياء بقدسِ آلتهتي..

وأرمي ألف إبراهيم يومياً بوسط النارْ...

٩ ٩

ما زلتُ أسقطُ كلَّ يومٍ بامتحانِ رجولتي..

وبطولتي..

وطموحي العربي...

لكني ألوّن بالبلاغةِ مفرداتِ خسارتي

أئدُ انكساراتي وجهلي

في رمالِ الصوت...

في نوم القبيلةِ...

في جذوع النّخلِ... في ليلِ النهارْ

هيَّأتُ في صدري مقَابرَ لي

لوقع خطايَ فوق تعرّج الأيامِ

فوق غيوم أحلامي التي صدئتْ

لأدفنها وأدفنني

بلا ذنبٍ لأقتلها وأقتلني

بلا أملٍ لتحييني

وأنسى أنني أعدمتُ ذاتي

بالخيانةِ ثم أعلنُ

من خلال قصائدي الموزونةِ

الإيقاع...

خيباتي انتصارْ...!

بين ٢٥ - ٣ - ٢٠٠٨

و٢٩ - ١١ - ٢٠٠٩

بُعدُ نظر...

تُفضِّلُ سيدتي النومَ في حضنِ دفتْر
وتعشقُ أن تتأرجحَ مثل الفراشةِ في حضنِ شعري
فتلقمني الحبَّ بالقبلاتِ
وترمي فتاتَ الحنينِ جوعِ ثغري...
وتغفو بصدري
لأؤمن فيها
فتسقطَ وحيًا
وتُرسم حبرًا على وجه دفترْ

لسيَّدتي رغبةٌ لا تحدُّ

بأن تتهادى على كلِّ منبرْ

وأن يسكرَ الحفلُ من وَصْفِها بالكلامِ المُعَطَرْ...

وأن تنحني للأكف تصفّقُ حبًّا وتنثرُ عنبرْ

فتأسرني بسلاسل عطرٍ وتصلبني فوق خصْرٍ مدوّرْ...

وتخلق في أيِّ وقتٍ حكايا جديدةْ

وأكثرْ وأكثرْ

لتغدو قصيدة

بها تتسلّلُ نحو الأماسي

وتشبعُ رغبتَها بالظهورِ

أمامَ الحضورِ على كلِّ منبرْ...

وحينَ تصـــيـــرُ الحـــروفُ ســـريـرًا من الحـــسنِ والدفءِ والكلماتْ

وبعد اشتعالِ الأكفِّ حنيناً إليها...

تشرّعُ سيدتي الأغنياتْ

ترتِّبُ أمتعةَ الخلدِ

تسقطني كالنقودِ القليلةِ في قجّة الذكرياتْ...

وترمي ابتسامتها الغجريّة في اللحظات الأخيرةِ فوق فؤادٍ مدمّرْ...

وتخرجُ كالنورِ من غرفتي بهدوءٍ

لتخلُدَ للنومِ في حضنِ دفترْ..

بيروت

٢ - ٤ - ٢٠٠٨

رؤيا من زاويةٍ أعلى

أحيانًا أُخْرِجُ من ذاكرتي أجملَ ما ألّفتُ

ومن أدراجي أبهى ثوبٍ أبدو فيه أنيقًا غير العادةْ...

أفترضُ قدومكِ...

أفتحُ باب المنزل

كي لا أخدش في الحسبانِ بياض يديك الصامتتين

يدق الباب...

وكي لا يتلذذ جسم الباب بعرس حضورك قبلي...

أو كي أسمحَ للرؤيا أن تتحقق بعد جنوني بالرؤيا...

كم هلوستُ بها...

وحلمتُ بأن أغمض عينيَّ طويلاً...

أستعرض ذاكرة الحبِّ المحفورة في كريات دمي الحمراء..

وأرحل في أفق خيالي نحوك أستعرض ألبوم القبلات الأولى..

ثم تجيء يداك لتلتف على عينيّ ووجهي سائلة مَنْ تتوقعُ؟

أقفز...

أغمرُ كلَّ نساء الكون بلحظة حبٍّ حين أعانق...

٩ ٩

وأنا أفترضُ قدومَك...

مرتحلاً بين زوايا الكرسيِّ وأبعاد خيالي...

مرّت ساعاتٌ لم أشعر بيديك الصامتتين على عينيَّ

كمثل العادة...

لا شيء جديدٌ هذا اليومْ...

إلاّ ما خاتلني وقت شرودي في دنياكِ

تسلّل عبر الباب السارقْ

قدري أن جنوني أكبر من أحداث الواقع...

أن ملامح ذاكرتي أمضى من أشياء المنزلِ...

دخل المنزلَ...

غادر مع أشياء المنزلِ...

وأنا في أوهامي غارقْ...

تبًا لخيالي تبًّا...

كم يتعذّبُ حين يكون الشاعرُ عاشقْ...

بيروت

٤ - ٨ - ٢٠٠٨

V

كي لا يغار الأنبياء

يذبحني صمتُك يا بيروتُ اقتربي
أشعر أنك عني بعيدةْ
ضميني ولداً وضعيني في سوق البرغوتِ جريدةْ
يقرؤها الرائح والغادي
أبياتٌ من غير قوافٍ
وحبيبٌ من دونِ عقيدةْ...
إلا حبّك يا بيروت...

من قصيدة (ضياع الضوء) - ديوان: "متى التقينا؟!"
ضوء شفّافٌ من المحطة السابقة



جدّي

ولهذه القصيدة حكايةٌ
تُحكى...

-١-

ماذا جنى جدّي ليرجمَ بالأشعّةِ والإشاعة بعد هذا العمر...

وهو يـدقُّ باب سنيّـهِ السبعينِ منتصراً على السنواتِ...

مهزوماً أمام الحبّ...

منذوراً إلى الإنسانِ في الإنسانِ...

يا أنبياء اليوم قولوا واقنعونا ما الذي فعلت يدا جدّي

لتزل مرّة أخرى عليكم سورة المسد..اخبرونا..

ها أنا وشوشتُ قلب الريح عن جدّي الذي لا بيتَ غيرُ

العاشقينَ له..

وجدّي رغم كل العاشقين مشرّدُ اللَّفتاتِ...

موّالٌ بلا عنوانِ...

-٢-

ماذا جنى جدّي...؟

وجدّي كان يعطي الخبز للفقراء...

يعطي المال للأيتام

والأيّام كي لا تفضحَ الأيامُ صورَتهُ وسيرَتَه...

فجدّي من هواةِ الظلِّ

يكرهُ أن يراهُ النورُ يحمل كيسَ أحلامِ يدورُ بهِ على أطفال قريتِه...

وأن يُفشى كسرٌ في الزمانِ!

يحبُّ جدّي الخير بالكتمانِ كي لا يُبتلى بالمدحِ...

أو كي لا يغارَ الأنبياءُ..

فيرجموهُ ويصلبوهُ مسمّرينَ يمينَه بقداسةِ الإنجيل...

واليسرى بآياتٍ من القرآنِ...

-٣-

ماذا جنى جدّي؟

وجدّي كان يعطي الخبز للفقراء ليلاً...

ثم يقضي ما تبقى من ظلام الليل مصلوبًا على الشبّاكِ

كي لا يضجرَ القمرُ القديمُ من الضياء على الظلامِ الآدميِّ...

وكان جدّي لا يكلُّ ولا يملُّ من الصلاة ولا الصيامِ

ولا يصرّحُ عن ديانتِهِ

لأن الله في الديّانِ لا الأديانِ...

-٤-

ماذا جنى جدّي ليقتلَ كالطيورِ على غصونِ

السنديانِ

ويرتمي فوق الترابِ بكامل الأبعادِ والجغرافيا..

وبكلِّ هيبتِهِ وشيبته على قبرٍ تزيّن بالرخامِ المرمريِّ...

وينثني وطناً لأبناءٍ بلا أوطانِ...

جدّي هنا وطني...

وجدّي صورةٌ لهويتي تمشي على قدمينِ رغم الإحتلالِ...

كتاب تاريخي..وخارطتي...

وجدّي وجهُ هذي الأرضِ كان يقولُ:

إنَّ الأرض هذه كوِّنَتْ بعدَ احتراقِ الإنس يومًا

والترابُ رمادُنا

وغيومُها ما قد تبقّى من دُخَانِ الاحتراقِ...

غيومُها رسمٌ بيانٌّ لآدمَ قبلَ آدمنا...

ونحتٌ في رخام الريح...

إزميل الطبيعةِ مغرمٌ بوجوهِ أجدادٍ لجدّي...

كلّما مروا بأفقِ خياله... شدَّ الوجوه ببعضها وبكى...

وحنَّ...

بكى وألّفَ في السماءِ وجوههم سحبًا بألوانِ الحدادِ...

يقولُ جدّي يوم قرَّرَ صخرُ هذي الأرضِ أن يمشي

وقرَّرَ أن يسافرَ في الزمانِ وفي المكانِ ترابُها...

أوحى له الرحمنُ أنْ كنْ...

كانَ نحنُ...

وكان جدّي نسخةً أولى من الإنسانِ...

-٥-

ماذا جنى جدّي إذنْ؟!

لو خبرهُ، بما جناهُ، الجاني

صوبت نارك نحو صدر هويّـتي

لمّا علمت الأرض قلبي الثاني

وأصبت صدري..صفقت لك أمةٌ

بحذائها المصقول فوق الأرض..

هلاّ أوضح السجاّنُ للسجانِ

عما ادعى الغرباءُ

فهو مكبَّلٌ بالظلمِ والكتمانِ...

لو تخبروه بما جناه الجاني!!

-٦-

جدي تعلّم مرّة لغة المسامير الصغيرة في العيون وفوق لوح الطين..

لم يكتب سوى امرأةٍ وملحمتين فوق شفاه سيرته القديمة...

مرّة وقعت قصائده بكفّي واندهشتُ بما تقولُ...تقول لي...لأقول لا...

من بعض مـــا يحكى بلا حـــرج هنا هذي القـــوافي الكامليّة..

كان جدي لا يحبُّ النثر والشعر الحديث..

ولم يكن أصلاً بعلمٍ أنَّ في الآفاق ما يدعى الحداثة.

ها هنا:

جبلٌ يقولُ لمنحنٍ: كن شامخًا

لا عاش رأسٌ في النوائب حانِ

موجٌ يرجعُه الحنينُ... فيرتمي

حتى يضمَّ وسادة الشطآنِ

سحبٌ تقلُّ الماءَ من كبد المدى

لتبلَّ غلَّ المشتلِ العطشان

توتٌ على الأشجار ينحرُ نفسهُ

ليريك أن المجدّ أحمرُ قانِ

والليل يفتحُ ألفَ عينٍ في السما

طمعًا بسحرِ السهلِ والوديان

ويكادُ... لولا أن شمسًا في الضحى

احترقت لتحفظ حرمةَ التيجانِ

-٧-

ماذا جنى وطني السماويُّ الذي

خنق الردى بيدٍ وحبل أغانِ

يا أيها المصلوبُ فوق قصيدة

قتلوك باسم الحلمِ والريحانِ

لم تقترف إلا الذي اقترفَ المسيح

من الذنوب بحضرةِ الوجدان

ألقاك تسمع للجموع كأنما

حجرٌ تربصّ تحت كل لسانِ

وطني... وشعبك بلبلٌ غمر الأسى

وغناهُ عن كل الدنى أغناني

علمتهم درس الجبال وإنما

فهموهُ أحجاراً من الصوانِ

وطني يمزّقك المحبُّ المدّعي

وتهدُّ صدرَك قبضة الولهانِ

عجبًا أللعلمِ الوحيدِ بكفِّهم

وجهانِ مختلفانِ مختلفانِ؟؟

-٨-

يا موطني الحرَّ السجين إذا غدًا

ناديتَ سيفًا في يديك تراني

كم مزّقَ الليلُ الضياءَ بناظري

وأضاء دَربَ قضيتي إِيماني

أنا من أنا؟ طبعٌ تعصّبَ للحيا

وردًى إِذا زار الصَّغارُ مكاني

أرّقت بالَ الشمس أرهقْتُ المدى

وشغلتُ بي طرف العلى الوسنانِ

أرجعت نهرًا للوراءِ وأشهقت

قمم تحدقُ بي لتبلغَ شاني

وصدحتُ كن يا كون، كان كما أرى

حين اعترفتُ بأنني لبناني.

بين ١٠ - ٣ - ٢٠٠٥

وتاريخ صدور هذا الديوان

قدّاسُ الجمعة في بيروت...

أطِلِ الأسى وانحر صباي ولا تخفْ
أنا كالهلالِ أعودُ حينَ أموتُ
لبنان كيف سماك تعبقُ بالمدى
وحيًا... وأرضُك رملُها كبريتُ
يتنزَّلُ الشعراءُ كلَّ عشيةٍ
ويعرّشُ الشهداءُ واليواقوتُ
أشدو ونهرُ الجرح يعبُر في دمي
ليَ ضفتان: المهدُ والتابوتُ...

٧٥

وطني أتنكسر البيوتُ... حزينةً
وقلوبُ كل العاشقين بيوتُ
شعبٌ إذا ما الفقر حلَّ بدارِه
كتمَ الجراحَ وقلبُه مكبوتُ
لو تحشد الدنيا على إخضاعه
ينمو بحجم عذابه الجبروتُ
هبني أكن مرسى تنام على يدي
لو تستطيع مراكبٌ ويخوتُ
هبني أكن ألم الجراحِ... دم الإبا
ما همّني إنْ ذُبتَ بي وشقيتُ
ما دامَ مجدُ الأرز يسكنُ جبهتي
وتنامُ بينَ حقائبي بيروتُ

أبو ظبي

ألقيت في تقرير برنامج "أمير الشعراء"
وذلك أيام أحداث أيار ٢٠٠٨

رسم هندسي للوطن

كُنْ على قدر لهفتي وحريقي
وتدلّلْ يا شاعري وعشيقي
كلُّ حرفٍ لا شيء... ما لم يُقَلْ
فيك... ومغناك صوت السماء الحقيقي
حاك من هيبة السما لك ثوبّا
ألف فجرٍ... وألفُ قلبٍ رقيقِ
كُلَّ يومٍ ترنو إليك ثريّا
تسرق المجد من ترابٍ عريقِ
ويح قلبي ما لاح أرزُ بلادي

من بعـــيـــدٍ إلاّ اســـتـــفـــزّ عـــروقي
يســـقطُ اثنان: ملحُ دمـــعي المعنّى
وندًى عن خـــــدٍّ غـــــصْنٍ طليقِ

٩ ٩

وطني والأيام تـقـــــســـــو علينا
لم نزلْ أسرى همـهـمـات الرحـيقِ
أنظر الشـعبَ كـيف بات شِـعـابًا
والرقـيقُ المفـتـون مـثل الرقـيقِ
وانحنى الطود مطرقًـا... ودمـــوعٌ
منه تجـــري في كلِّ وادٍ ســـحـــيقِ
مـزّقـتك الأحـزابُ يا شـهمُ، قلْ لي
كـيف يرضى التـوحـيـدُ بالتـمـزيقِ
شـــرّعَ المســـؤولون بابك للريحِ

فـــفي كلِّ خـــافقٍ جُـــرحُ ضـــيقِ
كـــيف لا تســـألُ الحـــضـــارةُ عنّا
وطريق العلى بغـــــــير طريقِ
عُـــدْ كـــمـــا كنت، ليت أرزك يدري
أنني متُّ من جـــراحِ شـــقـــيـــقي
قـــائلاً للأجـــيـــالِ: مـــيـــدي إباءً
لعـــيـــونِ التـــلال: هيّـــا أفـــيـــقي
كم كـــبـــيـــرٍ يا مـــوطني كـــخـــيـــالي
حين ألقـــاك في مـــســـائي العـــمـــيقِ
كم صـــغـــيـــرٍ يا مـــوطني مـــثل عين
لك تبكي... أو قطرة في عـــــروقي

بيروت
٢٠ - ٥ - ٢٠٠٥

دمعةٌ في عيد الحب

عند التقاء الأزرق الممتدِّ بالجسدِ الجريحْ

عند انتحار الموجِ في حضن الشواطئ...

عشت أنت هبوبَ ريحْ

عند استلام الصخر كلّ رسائل الخلجانِ ...

كنتَ أنت هناك...

تكتب سيرة الوطن الذبيحْ

وتفجّرتْ بيروتُ تفتحُ صدرها مثوى إِليكْ...

بيروت أنثاكَ التي أحببتها..

أحببتها حتى الرحيل..حوتك في قلب الضريحْ...

عند التقاء الأزرق الممتدّ بالجسد الجريحْ

٭ ٭

هذي المدينةُ يا شهيدُ غريبةٌ

أنا لا أقولُ بأنها تبكي عليكَ

ولا أقولُ بأنها تنعاكَ في كل الجرائدْ...

فمصابُها فوق البكاءِ وفوق إلقاءِ القصائدْ

٭ ٭

حيرانةٌ بيروتُ فيكَ

تضيعُ من أثر الحرارةِ في القلوبِ على انكساراتِ المشاهدْ

وتقول مثلك سيدي لبنانُ واحِدْ

مخنوقةٌ بيروتُ إذ سافرت للمثوى الأخيرْ

من حيثُ كنتَ تزفُّ أحلام الدمارِ

وتلبسُ الجرحَ القلائدْ

هذي الجموعُ، كما تحبُّ، توحّدتْ

وتآلفتْ كلُّ السواعدْ

سيلٌ من الأحرارِ يجري فوق حزنِ الأرض توَّاقاً إِليكَ

وأنت فــوق أكفِّ من حــملوك كنت...وفي القلوبِ

شعاعُ مارِدْ

بعد الرحيلِ المرِّ قد ردّتْ عليك بحزنها كلُّ المعابدْ

فلأنتَ في الوسطِ الأنيقِ مضرّجٌ

وعلى يمينك للكنائسِ صيحةٌ

وعلى يسارِك صادحٌ صوتُ المساجدْ

٩ ٩

مجنونةٌ بيروتُ فيك

فضلّتِ الشهبُ السبيلَ إِلى الثرى من شدّةِ الطوفانِ

كسّرتِ الشموسُ شعاعَها فوق الرؤوسِ

ما هذه إِلا حشودٌ كنت منها الأمنيات وكنتَ أفضلَ من يساندْ

ما هذهِ إِلا عيالٌ كنت والدَها المساعدْ

ما هذه إِلا ألوفٌ يتّمَتْ ولطالما حرّرتَ أحلاماً لها من قيد أسلاك الكرى

ومن سجنِ الوسائدْ

٩ ٩

ماذا دهاكِ مدينة الحلم الجميلِ

مدينة الصبر الجميل؟

تتراقصين بلا رداءْ

كجريحةٍ تختارُ من دمها قرابيناً وترفعُها عطايا للسماءْ

تبكي وتلفظُ آخرَ الكلماتْ:

كلُّ المصابيحِ التي نوّرتها انطفأتْ وضنّتْ بالضياءْ

والسامرون تأخروا عن موعدِ الشبّانِ والنرجيلة الجمعيّة المعنى

وعن نكت المساءْ

وتقاعس الأحبابُ عن سهراتهم

ونسوا مسيرهمُ معاً في حضرةِ "البلدِ" الحزينِ

وعند كورنيش المشاةِ بجنب بحرٍ أرجوانيٍّ الملامحِ من

مخالطةِ الدماءْ

أما النساءْ...

أما النساءْ...

كل الرجالِ ينازعونَ ويذرفونَ من الأسى

كيف النساءْ؟؟!

بيروت

يوم تشييع الرئيس الشهيد رفيق الحريري

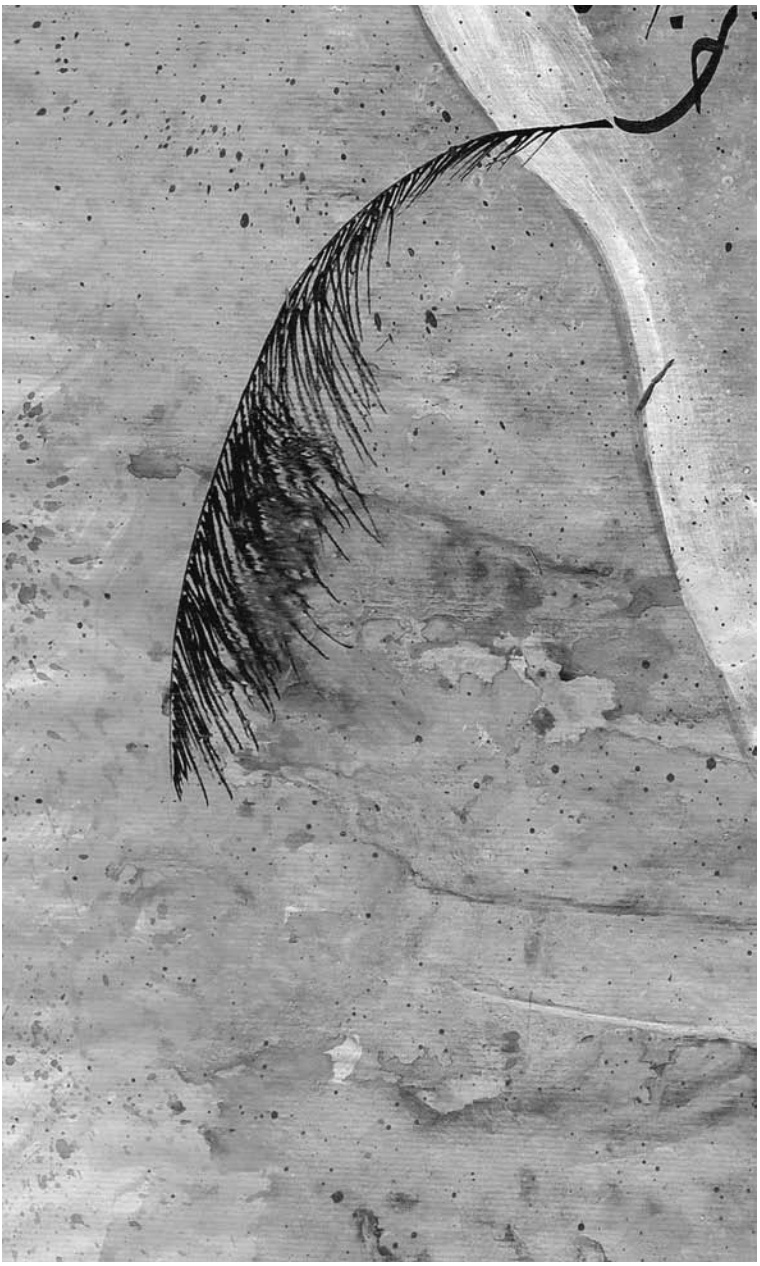
١٦ - ٢ - ٢٠٠٥

VI

يوغا في حضرة عشتار

للقمح أمٌ في عروق الأرض تسهرُ لا تنامُ
للصوت أمٌّ في عيون الريحِ تحملهُ
ليزهر في ربيع البال حبٌّ أو كلامُ
وأنا صغيرٌ بين أمٍّ في التراب...
وبين أمٍّ في الرياح ...
وبين أمٍّ في الحياة...
تحيلني قمراً جنوبياً...
تمس جبيني الدريَّ يومياً
لأولدَ مرّةً أخرى..
ويسكنني السلامُ

ضوءٌ أكثر اخضراراً من المحطة القادمة



بين أمي والنساء

إلى أمومة أمي وعذوبة خيرات الزين وأمهات الأمم...

أؤكِّدُ أنْ لمْ يكن صدفةً ولهي بالجميلاتِ

أو قدراً رغبتي بالنساءْ

كأنَّ حبالاً من العطر توثقُ ذاتي بهنَّ..

لتتركني بين حبٍّ صباحٍ وعشقِ مساءْ

٥ و

حنينُ المدى بجنونٍ إلى الإتساعِ أنا..

ليس يُرغِمُني صدُّ أنثى عن الإنكفاءْ..

مريض الحسانِ..

أسافرُ من نارِ خدٍّ لخدٍّ . .

كطيرٍ شريدٍ . .

ولا بدَّ أصحبُ أمتعةَ الوجدِ أنّى توجهتُ في هضباتِ الشقاءْ . .

٩ ٩

لماذا ؟

وبعدَ ثلاثٍ وعشرينَ أدركتُ سرَّ انحيازي إلى العبقِ الحلوِ بين البرايا . . .

لأني سبحتُ جنيناً بأنثى . .

ونمتُ رضيعاً على يدِ أنثى . .

وسرتُ ضعيفاً محاذاةَ أنثى . .

وحقّقَ ما أبتغي دعمُ أنثى . .

ترشُّ أماميّ حفنةَ حبٍّ وشلالَ أدعيةٍ ودليلَ وصايا . . .

تعـبّئُ مـوجـاتهـا المرمـريّـة ألفَ تعـويذةٍ وصـلاةٍ، وأمـانيَّ بيضاً كضوءِ المرايا...

وتغمرني..

بارتجافِ عجوزٍ يؤدّي صلاةَ النهايةْ..

وتعلمُ سرَّ الحكايةِ من قبلِ أنْ تتراءى الحكايةْ...

❦

على كفِّها آيةُ السّدِّ محفورةٌ كالزخارفِ

تمسحها فوق رأسي فيملأ خمرُ القداسةِ قلبي

وأسمعُ وحيَ سمايا...

تعابيرُ أمّي بخورٌ وعنبرْ

تحاولُ أن تتحلّى القصيدةُ حينَ أتمتمُها كالدعاء على مسمعيها...

لتشتمَّ رجعَ النداءاتِ أكثرْ..

يحنُّ لكَ الضوءُ حتى ترى الكونَ أخضرْ..

وأمّي ترى هكذا الكونَ أخضرْ..

ولكنها حينَ تلمحُ وجهيَ تزهو...

ترى الضوءَ يعكسُ فطرتهُ...

يتجلّى بعينينِ من بالِ كوثرْ..

ويسافرُ منها إِليَّ

يحاصرني..

يتلمّسُ وجهي كحلمٍ مبعثرْ...

٩٩

لذا أغلبُ الظنِّ أنَّ حنيني امتدادٌ لساهرةٍ لا تنامُ العشايا...

وعشقي لكلِّ نساءِ الوجودِ

محاولةٌ لاعترافي بذاكَ الجميلِ الجميلِ...

عسايَ أوفّي ديونَ الطفولةِ للأمهاتِ...

عسايَ أعبّرُ عن دمعات المصابيحِ وهي تشاركها

الاحتراقَ..

عسايا...

❦

ولمْ ألتفتْ بعدَ عقدينِ من قصصِ الحبِّ في وجهةِ

الشمسِ

للعطفِ يخفقُ بينَ الثنايا..

❦

كأنيَ طائرُ صبحٍ على صخرةٍ حطَّ يوماً...

رأى ظلّهُ ملأَ الأرضَ فاعتزَّ واغترَّ تيهاً...

ولم يرَ نوراً من الشمسِ

جاءَ يلوّنُ من خلفهِ ظلَّهُ كي تتمَّ الروايةْ...

أنا ذلك الطائرُ الحرُّ..

حدّقتُ بالظلِّ حتى انتشيتُ...

وحينَ انتشيتُ التفتُّ على ثملٍ للوراءْ

وفوجئتُ...

أميَ كانتْ ورايا...

بين ٢٩ - ٢ - ١٩٨٤

وتاريخ صدور هذا الديوان...

VII

محرمةٌ تبدو من نافذة العربة

العلاقات المادية تولدُ كبيرة وتصغرُ...

العلاقات الإنسانية تولدُ نواةً وتنمو...

أما الحبُّ فَيولّدُ عملاقًا...

ويبقى...

ضوءٌ بنفسجيٌ من ملامح المحطة القادمة



مهدِّئ أقصاب ترقص في الريح

لماذا رميتِ الجريدة غاضبةً صبحَ ذاك الأحدْ؟

ألأنّي ذهبتُ بعيداً بوصف الشفاه التي تتكوَّرُ مثلَ الأنوثة

في وجهِ سيّدةٍ لا تطابقُ جيناتُها الأنثويّة والمخبريّة في

الشِّعر عالَمك الغجريَّ...

فراحَتْ تعربدُ فيك الظنونُ...

وقرّرْتِ أن تضعي للذي كانَ حدْ...

أم لأني توغّلْتُ في الحسنِ أكثرَ من عادتي...

وتوقفتُ أكثرَ من مرّةٍ عندَ ربَّ الشهيّة في هضبَاتِ

الجسدْ...

لماذا رميتِ الجريدة غاضبةً صبحَ ذاك الأحدْ؟

٩٦

لماذا رميتِ الجريدة؟

دعكِ من شغبي في الجريدةِ

كان بوسعكِ أن تقرأي خبراً في السياسةِ أو في الثقافةِ

أو في الرياضة

أو تفتحي صفحة الموضة الأجنبيّة حيث التفاهاتُ

ـ وهي هوايتُك الأبديّة ـ تحتلُّ كلَّ الزوايا...

وكانَ بوسعك أن تخرجي من أغانيكِ نحو حوادث هذا

البلدْ...

لماذا رميتِ الجريدَة غاضبةً...؟

كان يمكنُ أن تضعيها على (سفرةٍ للطعام)...

ويمكنُ أن تمسحي الآه عن جبهاتِ الزجاج بها...

ولماذا تململتِ من عددٍ عابرٍ في الجرائدِ سيدتي؟

وتشاءمتِ من خطِّ ذاك العددْ....؟

اهدئي يا حضور السماء بأوردتي...

وجنون البحار بذاكرتي...

اهدئي فالأغاني رسائل مدٍّ يكسّرُها البحرُ كلَّ صباحٍ

على قدميكِ

وكلُّ النساءِ الزَّبدْ...

اهدئي فملائكةُ الحبِّ حاضرةٌ بين نهديك كلَّ مساءٍ

تُسبِّحُ باسمي...

وحاضرةٌ في شفاهيَ مع كلِّ حرفٍ تسبِّحُ

باسمِك...

كلُّ من جاءَ قبلكِ كان خرافة حبٍّ..

وومضة برقٍ...

وخفقًا تسلَّلَ للقلب في الظلِّ من دونِ قصدٍ...

وبعدكِ سيّدتي لا حدْ...

٩٦

أعيدي الجريدة يا حلوتي فالذي كان فيها كلامُ الجرائدِ...

ما أتمنّى على الناس أن يعرفوهُ...

عمودٌ بزاويةٍ للثقافةِ

يقرؤه العاشقون ليجترحوا لغةً للغرامْ...

ويقرؤهُ الناقدون ليمتلئوا بالسعادةِ في قصفِ مبتدِئٍ في الكلامْ...

وتقرؤه العاشقاتُ فييأسنَ منّي ومنكِ...

فتخرج عيناك من غيرةِ القارئات

كتبتُ لأخرى تعّرشُ في غيمةٍ في الخيال...

كتبتُ لأمحوك من بالهنَّ لأحميكِ من نظراتِ الحسدْ...

٩٦

لأني أحبُّك كلُّ الكلامِ مباحٌ...

وكلُّ الجنونِ صوابٌ...

وكلُّ الحنينِ صلاةٌ تُؤدّى على مذبح الأمنيات...

وكلُّ الثواني أبدْ...

أعيدي لقهوتك الآن شيئًا من (الكوفيميت)....

ولي قطعةً لا تذوبُ من القبل المشتهاةِ

مع الثقة المرتجاةِ...

وللبيت تلك الجريدة دافئةً

مثل شوقي لعينيك في كلِّ يومٍ أحدْ...

بيروت

١٤ - ٣ - ٢٠٠٨

تسابيح مازوشيّة

يا طفلة الجرح لا تأسي على جسدي...
تحبُّ أن ترتمي فيه التباريحُ
على بقيّة آهٍ يستريحُ مدى
آهي، وصدري انكساراتٌ ومذبوحُ
لم يفتح الحسنُ يوماً نهدَ غانيةٍ
إلاّ وقابله للجرحِ تفتيحُ

٩ ٩

الحزنُ قهوتيَ السمراء..أشربُها
عند الصباحِ..وساعاتي تجاريحُ

عـــيناكِ أسطورةٌ شـــقـــراءُ...دوّنهـــا
وحيُ الســـمـــاء..وغنّتـــهـــا التـــواشـــيحُ
جـودي بليلِ عـذابٍ...بعـشـري ورقي
لي مـتـعـتـانِ اثنتـانِ:الشـعـرُ والريحُ...

❦

طوفـــانُ هجـــرك لا يُبـــقي على رئةٍ
والموج يعلو...وأحـــلامي أراجـــيحُ
من كلِّ زوجَيْ جـــراحٍ لـمَّ حـــصّـــتَـــهُ
إلى الســـفـــينةِ قلبي...والأسى نوحُ
فـــــلا تضيءُ ظلامَ النفسِ إن لمعتْ
تلكَ الشـريّاتُ...أو هذي المصـابيحُ...

❦

أحـــيتُ كلَّ جـــمـــيـــلاتي ومُتُّ أنـا
تـوزّعـت فـي نســـــــاءِ هـمـنَ بـي الـروحُ
وكُـنَّ حـبّـاتِ ذكـرى، بِتْنَ سُـبّـحـةً
بقـيـتُ وحـدي وليلُ العـمـرِ تسـبـيحُ

بيروت
١٥ - ١ - ٢٠٠٨

ألف - لام - ميم - كاف

كلامك آخرُ أغنيةٍ زفّها النورُ فوق قلاع النهارْ

وأجملُ من سمك الحوضِ...

أورعُ من كلِّ ما خبّرَ الحسنُ عن شهريارْ...

كلامُك أحجية الريح في كتب الوردِ

أرهفُ من لهفةِ الانتظارْ

وألطفُ من حُلُمٍ ليلكيٍّ يسافرُ بين مواعيد قلبي وغربته

في مواسم عينيك...

أنقى من الدمع يقطرُ من مقلةِ الجلّنارْ...

كلامُ ملاكٍ... ملاك كلامٍ...

كـلامك أجـملُ من لوحـة الحـائط المسـتـديرةِ في صـدر بيتي . . .

وأفصح من عنفوان القصائد

من لُعَبِ الوزن في المدّ والعدِّ في شطر بيتِ . . .

أطيـرُ بهـا في سـمـاء "لعلّـي" وأغـرقُ فـيـهـا بـأسـرارِ "ليتي"

أصيرُ سؤالاً . . .

أحارُ خيالاً . . .

هنا ما قصدتِ . . . هنا ما عَنيتِ . . .

تفرّغُني من سدى عبثي المستدامِ

وتملؤني بصفاءِ الحياةْ . . .

أصيرُ حروفًا بلا أيِّ معنى . . .

شفاهًا عذارى بلا قبلاتْ

أنا حين أقرأ نفسي . . . وأسمع بعض حروفك

أرحل كالعمر نحو الأغاني . . .

وأكتب شعراً بلا كلماتْ . . .

دمشق – سوريا

٤ – ٦ – ٢٠٠٦

مونودراما تحت الثلج

إِذنْ تخـرجينَ مـهـفـهـفـةً مثل أوّل يـومٍ دخلتِ به عـالمي المستحيلْ

كأنك لم تتركي شفتيك على جسدي ألفَ يومٍ...

ولم ترتمي كالخريف على كتفي في المساء الطويلْ...

إِذن تخرجين عن الحب...

رافضةً ما رسمت على جسدي من نقوشٍ تدلُّ عليك

ومن أغنياتٍ تردّدها الريح باسمك حيث حللتِ...

خـرجـت كـعـاصـفـةٍ لم تدعْ لي دربًا سليـمًـا لأحق بالحلم...

لا ورقٌ أصفرٌ مهملٌ في الطريق المُعَفّر كيما أحثَّ عليه الخطى دون نعلٍ...

ولا رحمةٌ في عيون الحصى أرتجيها لترأف بي حين أعدو...

ولا كسرةٌ من حنين على كلِّ مترٍ ومنعطفٍ أقتفيها...

وما من دليلْ

كلُّ هذا المساء سيبقى معي في عناء السبيلْ.

٩ ٩

كدتُ أخسرُ ما في يدي... ويدي... ورؤاي...

فأشيائي المستقيلةُ من جسدي تتوارى رويداً رويداً لتزحفَ مثل الظلال وراءَكِ...

لم يبقَ وردٌ ولا ماءُ وردٍ...

وكلُّ المعاناة حاضرةٌ والمساء معي...

والخيالات كلُّ الخيالاتِ آخذةٌ بالرحيلْ...

إذن تخرجينَ...

ويخرجُ خلفك كلُّ ملائكتي الأقربينَ: كتابٌ

"لدرويش" جار عليه الزمانُ...

رسائل حبٍّ بخط "نزار" تنامُ بجنب السريرِ كقطٍّ

صغيرٍ...

وأقراصُ مدمجةٌ يتلهّى زماني بها...

صورٌ لي...

لك...

للحبيباتِ من قبلِ أن تدخلي وطني...

للحبيبات من بعد أن تدخلي وطني...

للحبيبات في زمن احتلالك أوردتي...

ربيعٌ تكشف حتى أنثنى ضمن قارورة العطرِ...

والآن إذ تخرجين...

تماماً كما يتبعُ الموجُ حدس البحارِ

تغـــادرُ كلُّ الجـــهـــاتِ وراءك في حـــدثٍ مـــدهـشٍ

للمكانْ...

وأبقى وحيداً وحيداً...

لأنّ المساء ظلالي

ومـا ينتج البـعـدُ من غـربةٍ وضـيـاعٍ وحـزنٍ سـراجي

المضيء... وحيداً...

لنحتفلَ الآن يـــــــا جرحُ...

نخـبَك يـــا خنجـرَ الذكـريات المكوّر مـثل الجنين

بخاصرتي...

قم لـنرقص يـا حـزنُ تحت الثلوج الـنقـيّـة في السّـاحـة

الخالية...

لا مراسيلَ سيّئة في فم الطير من بعد هذا المساء المجفّف
كالمشمش القرويِّ...
ولا أفق في الأفق حتى تحوم غيومٌ رماديةُ الشؤم
حتى نخافَ النفيرْ...
كثيرٌ من الحزن في دمنا يتجوّل مثل الغذاء...
ولا خوفُ بعدُ علينا...
لأنّا حزّنا كثيراً كثيراً...
ومن بعد أن مَرَّ ما مَرَّ لا ضير أن ننتهي كالفقاقيع
بالجرعة الزائدة..!

بيروت
بين أيّار وتموز ٢٠٠٩

والسرابُ شراب يُعتّق

بيني وبينك وعـــدٌ، يجـــرحُ الآتي
بالمستحيلِ فيبكي الوعدُ في ذاتي
نَثــرتُ شــوقي على دربي إِليك أسىً
فيــا امــتــدادُ تكلّمْ عنْ مــعــاناتي
وعن حنينٍ عظيمٍ ليس يعـــــدله
غــيــرُ اصطبــاري أو طولُ المسافاتِ
ونحن طودا جــراحٍ قطُّ مــا التــقــيــا
إِلا رمـــــاداً بزلزالِ العـــبـــاراتِ
ومــقلتــانِ سوى بالدّمعِ مــا التــقــتــا

أو بالتـــأمّلِ في نفسِ الجـــراحـــاتِ

٩ ٩

صُـبِّي جـفـافك يا صـحـراءُ واقـتـرفي
قلبي، ونخـــبُك يا ليلَ الصـــبـــاباتِ
تـقلّصي . خـلفـك الســـمـــراء مطرقـــةٌ
تجـــتـثُّ من رَحـمِ التـــذكـــارِ أصـــواتي
وحـــدي وخـــفقُ دليلي هَدَّ أمنيـــتي
في غـيـهبِ العـمـرِ في ليلِ المتـاهاتِ
وحـدي وبوصلتي الحـمـراءُ ضـيـعَـهـا
تـشـــــابهُ الأفقِ فـي كـلَّ اتجـــــاهاتي
وحـدي وغـيـضُ دمـوعي زادَني غَـرقـاً
واليـــأسُ حَطَّم آمـــالي ومـــرســـاتي
مـــاذا تبـــقى، ومـــا بي كـــوةٌ أبدأ

تستقبلُ الشمسَ في جرحِ انكساراتي
اسلمتُ للموج والتيارِ أمتعتي
وقلتُ للرّيحِ: غلّي في شراعاتي
فليسَ للأمنياتِ البكرِ متسعٌ
في وكرِ حزنٍ وآلامٍ وآهاتِ
وليس للحب في صدري سوى طَللٍ
يُبكى عليهِ... وآلافِ الحكاياتِ

الإمارات – العين
١٥ – ٣ – ٢٠٠٥

مقلمة عاطفيّة

لم ينته قلبي لسيدةٍ سواكِ

فكلما أفرغْتُ ذاكرتي على ورقي تناسى الأخرياتْ

وسواكِ لم يعبثْ بتجربتي كما عبثَتْ يداكِ

وربما لم تنتبه من قبل أن تأتي يدٌ على قلمي...

٩ ٩

كما لم يكشف أحدٌ سواكِ موانئ الإحساس في جسدي...

كما لم تحفري صدري بوقع صباك نحو شهية الإيماء في خلدي...

ولم تتعثري بل رفرفت عيناك مثل الله تحرسني إِذا اشتد المساءْ!...

تضمني كيدين خاشعتين في كنف الصلاةْ...

يا أغربَ امرأةٍ عرفتُ وأكثر الفتياتِ تخريباً وأطولَهُّن باعًا في الجنونْ...

أنا مُذْ عرفْتُ يديكِ مذ صادفتُ أحلامي على عتباتِ ثغركِ

صِرْتُ أعرفُ من أكونْ...

من يا ترى أعطاكِ نصَّ شهادةٍ عُليا بأشيائي وعاداتي وأحلى ما أحب من الحياةْ

كل اللواتي قد مررنَ على صراط تجاربي

وسقطن في عَتْمِ القصيدة

جـئـتــهن بكـامل الآفـات من شــعــر ومن خــمــرٍ ومن عجبٍ...

فكنَّ الواقع الأعمى...

وخنّا بعضنا علناً...

ولكن الأنوثةَ فيكِ قد خيطت على مقياسِ أحلامي...

دخلتِ قصيدتي برقاً إلهياً...

يضيء سواد هذا العمر...يملؤني رؤىً...

ويحيلني رجلاً بصورةِ الذكرياتْ...

٩ ٩

الفرق بينكْ يا معذّبتي وبين الأخرياتْ...

هو أنّكِ الممــحــاةُ والمرآةُ للآتي الجــمــيلِ وأنـهـنَّ تـآكلُ اللحظاتِ في لحظاتْ

بيروت

٨ - ٣ - ٢٠٠٩

من حقِّ المرأة أيضاً...

غاري عليَّ بلا حدودٍ..وافعلي ما شئتِ...

ها أنا مستعدٌّ للمساءلة الكبيرةِ ليس يربكني سؤالْ

وتفكري بكلامي الحرفيِّ والمنقولِ عني

واسمعي رأي الشهودِ وقارني الأقوالْ...

وتفحصّي لغتي...

ورائحة النساء على القميص...

ودققي بالأحمر المزوع في خدي وفي لون الدوالْ...

ولتبحثي في همّتي عن كل وحدة طاقة أخرجتها في

عمر ساعاتي الطوالْ

ولتسأليني عن تفاصيل التفاصيل الدقيقة في نهاري الليلكيِّ وأسهبي قيلاً وقالْ

غاري فلي ميلٌ جنونيٌّ إِلى عينيك تلتهبان يوميًا على سرّي الدفين

ولست مختلفًا كثيراً رغم كوني شاعرًا عن كل أصناف الرجالْ

غاري أحبّك حين تنتفضين أكثر يا معذبتي

فأنت جميلة جدًا أمام الناس

لكن حين ترتعشين بين يديّ صدقًا أنت أوغلُ في الجمالْ...

بيروت

١٠ - ١ - ٢٠٠٩

المساءُ الأخير...

دعيني ألاقيك هذا المساءً

على ضفةِ المنتهى...

حيث تسهو عيونُ الزمانِ وتنسى السماءُ السماءْ...

دعيني ألاقيكِ هذا المساءْ

لنرقصَ نرقصَ حتى التماهي...

ونسهرَ نسهرَ حتى العياءْ

مساءٌ أخيرٌ برزنامة الأمنيات...

مساءٌ كان بعده لا صباح سيأتي...

لقاءٌ كأن بعده لا لقاءْ...

وأنتِ معي : ينغلُ الحسنُ بين فصولِ الروايةْ

تطلّقُ أشرعةُ النجمِ سرجَ المسافاتِ . . .

يختنقُ الليلُ في غمرات الشموسِ . . . تكونُ البدايةْ

وأنت بقربي . . . إِذن تصبُح الهمساتُ نبيًا يؤدي رؤاهُ الى اللاّنهايةْ

تزف الثريات أنثى الضياء . . . دعيني ألاقيك هذا المساءْ . . .

❦ ❦

دعيني ألاقيك هذا المساءْ

لقاءَ شراعين في وضح البحر ذات ضياعٍ

هنيهة حب . . . بدونِ انتهاءْ . . .

❦ ❦

أنا عِقَدُ الشرقِ مدماكُ فلسفتي...

وجنونُ القبائلْ

أحبذ حرقَ المسافاتِ بالشوقِ يعشقُ فكري اختزالَ المراحلْ

غريبين... أفهمُ أنّا غريبان... نولدُ من لمحاتٍ قلائلْ...

ولكنْ دعينا نحاولْ!

بعيدين...

أدركُ أنّا بعيدانِ خلفَ شموخ الجبالِ...

وخلف ارتماءِ السواحلْ...

ولكن دعينا نحاولْ

فلا تخبريني عن اسمكِ

أو عن حكايا الطفولةِ فوق الهضابِ وبينَ السنابلْ...

ولا تسردي قصصَ الحبِّ لي أو تجاربَ قلبِكِ بينَ العوازلْ

أنا لنْ أسائلَ عقلك أيّ الرجالِ يحبُّ...

وصدرك أي الصفاتِ يرحّبُ فيها...

أنا لن أسائلْ...

معي... لك ما تشتهينَ... وما ترغبينَ... وما تعشقين

معي لك حرية الطير يجنَحُ أنى يشاء...

يغردُ أنى يشاءْ...

ولي أن أكونَ الفصولَ ربيعًا شتاءً...

ولي أن أكونَ الفضولَ لهيبًا وماءْ...

ولي أن أسافر فيك إلى الخلوةِ المستحيلةِ خلفَ الأراضين

خلف السماءْ...

ولي أن يكون لقاءٌ كأن بعدَه لا صباحَ سيأتي...

كأن لا لقاء... وبعدُ...

وبعدُ... ولكن... دعيني ألاقيك هذا المساءْ...

بيروت

١٠ - ٥ - ٢٠٠٦